مثل الجبال او بسط مثل الارض عرف الله القادر على كل شي ولما ذكر الله تعالى دلايل التوحيد ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى **فذكر انما انت مذكر** اى فعظ انما انت واعظ **لست عليهم بمسيطر** اى بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان وهذه الاية منسوخة نسخها اية القتال **الا من تولى وكفر** استثنا منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكر **فيعذبه الله العذاب الاكبر** وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا فى الدنيا بانواع من العذاب مثل الجوع والقحط والقتل والاسر فكانت النار اكبر من هذا كله **ان الينا ايابهم** اى رجوعهم بعد الموت **ثم ان علينا حسابهم** يعنى جزاهم بعد الرجوع على الله والله اعلم

تفسير سورة والفجر

مكية وهى تسع وعشرون اية وقيل ثلاثون اية ومائة وثلاثون كلمة وخمسماية وسبعة وتسعون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **والفجر** اقسم الله بالفجر وما بعده لشرفها وما فيها من الفوايد الدينية وهى انها دلايل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوايد الدنيوية انها تبعث على الشكر واختلفوا فى معنى هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انفجار الصبح فى كل يوم اقسم الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضا الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات فى طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم للبعث وعن ابن عباس ايضا انه صلاة الفجر والمعنى انه اقسم بصلاة الفجر لانها مفتتح النهار ولانها مشهودة يشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر اول يوم من المحرم لان منه تنفجر السنة وقيل هو فجر ذى الحجة لانه قرن به الليالى العشر وقيل هو فجر يوم النحر لان فيه اكثر مناسك الحج وفيه القربان **وليال عشر** قيل انما نكرها لما فيها من الفضل والشرف الذى لا يحصل فى غيرها روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذى الحجة لانها ايام الاشتغال باعمال الحج واخرج الترمذى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر وذكر الحديث قال العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان شد المئزر وايقظ اهله يعنى للعبادة وقيل هى العشر الاول من المحرم وهو تنبيه على شرفه ولان فيه يوم عاشورا **والشفع والوتر** قيل الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن ابى سعيد الخدرى وقيل الشفع الخلق كله بالايمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسما والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كله منه شفع ومنه وتر وقيل هما الصلوة منها شفع ومنها وتر عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن الشفع والوتر قال هى الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخر وروى ان رجلا سيل عن الشفع والوتر والليالى العشر فقال الشفع والوتر هو قول الله عز وجل فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالى العشر فالثمان وعرفة والنحر وقيل الشفع الايام والليالى والوتر اليوم الذى لا ليلة معه وهو يوم القيامة وهو يوم القيامة وقيل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع فكانه

اقسم

اقسم بالجنة والنار وقيل الشفع اوصاف المخلوقين المتضادة مثل العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والوتر صفات الله تعالى التى تفرد بها عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنا بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت **والليل اذا يسر** اى اذا سار وذهب وقيل اذا جا واقبل واراد به كل ليلة وقيل هى ليلة المزدلفة وهى ليلة النحر التى يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فعلى هذا يكون المعنى والليل اذا يسار فيه **هل فى ذلك** اى فيما ذكرت **قسم** مقنع ومكتفى فى القسم فهو استفهام بمعنى التاكيد **لذى حجر** اى لذى عقل سمى بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغى ولا يجمل كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبايح وسمى نهى لانه ينهى عما لا يجمل ولا ينبغى واصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كانه حجر عن نفسه ومنعها ما تريد والمعنى ان من كان ذا لب وعقل علم انما اقسم الله عز وجل به من هذه الاشيا فيه عجايب ودلايل تدل على توحيده وربوبيته فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه قيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى **الم تر كيف فعل ربك بعاد** وقيل جواب القسم محذوف وتقديره ورب هذه الاشيا ليعذبن الكافر ويدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك الم تعلم وانما اطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم وقوله الم تعلم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل احد كيف فعل ربك بعاد **ارم ذات العماد** يعنى ان المقصود من ذلك تخويف اهل مكة وكيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هولا فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عادا اسما للقبيلة لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وارم هو جد عاد على ما ذكر فى نسبة عاد وقيل ان المتقدمين على قوم عاد كانوا يسمون ارم باسم جدهم وقيل ارم هم قبيلة من عاد وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة موضع باليمن وكان عاد اباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن سيم بن سام بن نوح وقال الكلبى هو الذى يجمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك عادا وثمودا وابقى اهل السواد واهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهى بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة فى الربيع فاذا هاج العود ويبس رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادى القرى وهى التى قال الله **التى لم يخلق مثلها فى البلاد** وسموا ذات العماد لطولهم فانهم مثل العماد فى الشبه قال مقاتل كان طول احدهم اثنى عشر ذراعا وقوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبنا بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناه قيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة ووصفها فدعته نفسه الى بنا مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا وظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعين بالياقوت الاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح الباب ودخل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)